



آثار التوحيد في القرآن الكريم

على ضوء مدرسة أهل البيت :

أ.م.د. رزاق حسين فرهود
جامعة الكوفة / كلية الفقه

المُلْكَ

إن كثيراً من الناس يسودهم اعتقاد خاطئ ، و هو أن اعتقاد الإنسان بكلمة التوحيد ليس لها أثر سوى أنها علامة دخول ذلك الإنسان تحت راية الإسلام ، و مائز له عن بقية الديانات والشرائع الأخرى ، الله هو المقبول دون سواه.

وهناك صنف آخر من الناس يعتقدون بأن للتوحيد آثاراً على حياة الإنسان ، إلا أن هذه الآثار في الآخرة فقط ، و ليس لها في الدنيا من ظهور ، كالجنة وما جعل للموحد فيها من قصور وحور وانهار وثمار ، ومراتب من الجنان قد يتعرّض لها لكثرة وسعتها .

وصنف ثالث ، وهذا الصنف وإن اعتقد بأثار التوحيد في الآخرة ، واعتقد بأثاره في الدنيا ، إلا إنه يعتقد أنها منحصرة بالفرد فقط ، ولا تتعداه إلى المجتمع ، وربما الغالب على الناس هو هذا الفهم.

وقد تصفحت كثيراً من الكتب التوحيدية وهي كثيرة إلا أنني وجدت الذين من كتبوا فيها لم يسلطوا الضوء على آثار التوحيد بالشكل المطلوب ، بل بعضهم لم يذكر آثار هذا الموضوع المهم أصلاً ، وهذه مشكلة بحثية وحاجة ضرورية وجدت من الضروري بحثها ، إذ تترتب عليها ثمرات مهمة في الأبعاد الفردية والاجتماعية وبشكل متلازم مع الحاجة العلمية والعملية ، وقد انظم البحث في مباحثين كان الأول منها قد تناول دراسة التعريف بعنوان البحث وبيان أهميته وشرفيته ، وقد اندكست تحته أربعة مطالب توزعت حسب مفردات البحث ، وأما المبحث الثاني فقد تناولت فيه دراسة أثر التوحيد على المستويين الفردي والاجتماعي ، وقد ادرج تحته مطلبان ، تناول المطلب الأول أثر التوحيد على الفرد ، والمطلب الثاني أثر التوحيد على المجتمع ، وقد ذيلت المبحث الأول بخلاصة ، وأما المبحث الثاني فقد جعلت لكل مطلب من

Many people have a wrong belief, which is that a person's belief in the word monotheism has no effect other than that it is a sign of that person's entry under the banner of Islam, and distinguishes him from other religions and other laws. God is the only acceptable one.

There is another type of people who believe that monotheism has effects on human life, but these effects are only in the hereafter, and they have no appearance in this world, such as heaven and what is made for the monotheist in it of palaces, poplars, rivers, fruits, and ranks of heavens, it may be difficult to count them due to their abundance and vastness.

And a third category, and this category, even if he believes in the effects of monotheism in the hereafter, and believes in its effects in the world, but he believes that it is confined to the individual only, and does not extend to society, and perhaps this understanding of people is predominant.

I have browsed a lot of monotheistic books, and they are many, but I found those who wrote in them did not shed light on the effects of monotheism in the required way, rather some of them did not mention the effects of this important topic at all. In the individual and social dimensions and in a manner compatible with the scientific and practical need, the research was organized into two sections, the first of which dealt with a study of the definition titled the research and a statement of its importance and honor. The individual and the social, and two demands were included under it, the first requirement dealt with the effect of monotheism on the individual, and the second requirement was the effect of monotheism on society. The research with a conclusion, and our last prayer is that praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon Muhammad and his pure family.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أفضـل الأنبياء و المرسلين
محمد والـه الطـيـبـين الطـاهـرـين.

و بعد .. التوحيد نقطة البداية والنهاية في الحركة الكونية قال تعالى في سورة الحديد في الآية الثالثة: (هو الأول والآخر والظاهر والباطن)، وهو سر وروح بعثة الانبياء، قال تعال في سورة الانبياء الآية الخامسة والعشرون: (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحـي إلـيـهـ أـنـهـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اـنـاـ فـاعـبـدـوـنـ)، كما وانه أصل أصول الدين وواجب الواجبات العينية وهو غـاـيـةـ الـكـمـالـ كما ورد في الخطبة الاولى لأمير المؤمنين(عليه السلام) في نهج البلاغة الجزء الاول في الصفحة الخامسة عشرة: ((أول الدين معرفته، و كمال معرفته التصديق به، و كمال التصديق به توحيدـهـ))، و مع هذا كلـهـ فهو ليس شـرـعـةـ لـكـلـ وـاحـدـ وـانـماـ يـرـدـهـ وـاحـدـ بـعـدـ وـهـذـاـ فـيـ مـرـاتـبـهـ الـعـلـيـاـ حـيـثـ يـبـدـأـ التـوـحـيدـ مـنـ قـوـلـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ هـوـ .
الله و ينتهي الى (لا هو الا هو) .

إنـ كـثـيرـاـ مـنـ النـاسـ يـسـودـهـمـ اـعـقـادـ خـاطـئـ، وـ هـوـ أـعـقـادـ الـإـنـسـانـ بـكـلـمـةـ التـوـحـيدـ لـيـسـ لـهـ أـثـرـ سـوـىـ انـهـ عـلـامـةـ دـخـولـ ذـكـ الـإـنـسـانـ تـحـتـ رـاـيـةـ الـإـسـلـامـ، وـ مـائـزـ لـهـ عـنـ بـقـيـةـ الـدـيـانـاتـ وـالـشـرـائـعـ الـأـخـرىـ، بـإـعـتـبارـ أـنـ دـيـنـ الـإـسـلـامـ هـوـ دـيـنـ التـوـحـيدـ الـخـالـصـ وـعـنـ اللهـ هـوـ الـمـقـبـولـ دـوـنـ سـوـاهـ، قالـ تعالـىـ فـيـ سـوـرةـ آـلـ عـمـرـانـ فـيـ الآـيـةـ الـخـامـسـةـ وـالـثـامـنـينـ: (وـمـنـ يـبـتـغـ غـيـرـ الـإـسـلـامـ دـيـنـاـ فـلـنـ يـقـبـلـ مـنـهـ وـهـوـ فـيـ الـآـخـرـةـ مـنـ الـخـاسـرـينـ)، بلـ قدـ يـجـنـحـ الـفـكـرـ (بـسـبـبـ الـجـهـلـ وـ سـوـءـ الـظنـ) إـلـىـ انـ عـقـيـدةـ التـوـحـيدـ الـتـيـ هـيـ هـوـيـةـ كـلـ مـسـلـمـ، بـأـنـهـ تـشـكـلـ ثـقـلاـ لـمـاـ تـسـتـبـعـهـ مـنـ إـلـزـامـ وـتـدـفـعـ الـمـوـحـدـ نـحـوـ الـتـكـالـيفـ، كـالـصـلـوةـ وـالـصـوـمـ وـالـزـكـاةـ

وغيرها من العبادات الأخرى، وذلك لعدم معرفة أثار التوحيد .

وهناك صنف آخر من الناس يعتقدون بأن للتوحيد آثارا على حياة الإنسان، إلا أن هذه الآثار في الآخرة فقط ، و ليس لها في الدنيا من ظهور، كالجنة وما جعل للموحد فيها من قصور وحور وانهار وثمار، ومراتب من الجنان قد يتغسر عدها لكثرتها وسعتها، من غير أن يكون للتوحيد أثار واضحة يمكن تلمسها في هذه الحياة.

وصنف ثالث، وهذا الصنف وإن اعتقد بأثار التوحيد في الآخرة، واعتقد بأثاره في الدنيا، إلا إنه يعتقد أنها منحصرة بالفرد فقط، ولا تتعداه إلى المجتمع، اي ان اعتقاد (لا إله إلا الله) ذاتا و صفاتا وافعالا لا تؤثر في المجتمع بما هو مجتمع شيئاً، وربما الغالب على الناس هو هذا الفهم .

وقد تصفحت كثيرا من الكتب التوحيدية وهي كثيرة الا أنني وجدت الذين من كتبوا فيها لم يسلطوا الضوء على آثار التوحيد بالشكل المطلوب، بل بعضهم لم يذكر آثار هذا الموضوع المهم أصلاً، وهذه مشكلة بحثية وحاجة ضرورية وجدت من الضروري بحثها، إذ تترتب عليها ثمرات مهمة في الأبعاد الفردية والاجتماعية وبشكل متلازم مع الحاجة العلمية والعملية، وقد انتظم البحث في مباحثين كان الأول منهما قد تناول دراسة التعريف بعنوان البحث وبيان أهميته وشرفيته، وقد اندكّت تحته اربعة مطالب توزعت حسب مفردات البحث، وأما المبحث الثاني فقد تناولت فيه دراسة أثر التوحيد على المستويين الفردي والاجتماعي، وقد اندرج تحته مطلبان، تناول المطلب الأول أثر التوحيد على الفرد، والمطلب الثاني أثر التوحيد على المجتمع، وقد ذيلت المبحث الأول بخلاصة، وأما المبحث الثاني فقد جعلت لكل مطلب من مطالبيه خلاصة نتيجة لأهميته، وكونه هو المعنى بعنوان البحث، ثم ختمت البحث

بختمة لخصت فيها اهم الموارد التي تناولها البحث، واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد واله الطاهرين.

المبحث الأول

التعريف بمفردات العنوان وبيان اهمية التوحيد وشرفيته

• المطلب الاول: معنى الأثر في اللغة والاصطلاح:

١ - معنى الأثر لغة :

الأثر: قال اصحاب اللغة الأثر هو: ((بقيت ما يُرى من كل شيء، و ما لا يُرى بعد ما يُبقى علقة))^(١)، و أثر: ((الهمزة و الناء و الراء، له ثلات أصول: تقديم الشيء و ذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي ... والأثير الكريم عليك الذي تؤثره بفضلك وصلتك، والأثراء: البقية من الشيء، والجمع أثارات ومنه قوله تعالى: (أو أثاره من علم))^(٢) .^(٣)

و الأثر: ((بقية الشيء جمعه آثار و أثور ... و الأثر الخير و جمعه آثار .. و أثر فيه تأثيراً: ثرك فيه أثراً. والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء. والأثار: الأعلام، واحدة الأثر))^(٤).

٢ - الأثر في الإصطلاح :

يلتقي معنى الأثر اصطلاحا مع معناه اللغوي، فالآثار هنا ما بقي من

شيء بحيث يدل عليه بوجهه، ويغلب استعماله في أثر القدم على الأرض، فإن أثر القدم يدل على وجود مار من هنا، وليس ينحصر معنى الأثر في الأمور الحسية والمادية، بل يتعداه إلى غير المحسوس والمادي، كإثبات وجود الله سبحانه عن طريق دليل الأثر و المؤثر، يقول السيد الطباطبائي (ره) عن الأثر في تفسير قوله تعالى في سورة طه: (فَقُبضَتْ قِبْضَةٌ مِّنْ أَثْرِ الرَّسُولِ^(۵): ((من أثر الرسول، الأثر شكل قدم المارة على الطريق بعد المرور، والأصل في معناه ما بقي من الشيء بعده بوجه بحيث يدل عليه كالبناء أثر الباقي، والمصنوع أثر الصانع، والعلم أثر العالم، وهكذا))^(۶)، وقد اشار السيد الطباطبائي فيما ذكرناه آنفا إلى خاصية أخرى في الأثر مهمة، وهي أن بين الأثر ومؤثره سنخية بوجهه، وإلا لما دل ذلك الأثر على ذلك المؤثر بالخصوص، فالعلم أثر خاص يكشف عن أن المؤثر عالم، ومن هذا القبيل ما جاء في تفسير قوله تعالى: (وَقَفَنَا عَلَى آثارِهِمْ بْعَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ^(۷)، قال(ره): ((الآثار جمع أثر وهو ما يحصل من الشيء مما يدل عليه، ويغلب استعماله في الشكل الحاصل من القدم ممن يضرب الأرض، والضمير في (آثارهم) للأنبياء، فقوله (وقفينا على آثارهم بعيسي بن مرريم) استعارة بالكلية أريد بها الدلالة على أنه سلك به عليه السلام المسلوك الذي سلكه من قبله الأنبياء وهو طريق الدعوة إلى التوحيد والإسلام لله)^(۸).

والحاصل مما سبق أن الأثر ما يبقى من الشيء و يدل عليه بوجهه، وتكون بينه وبين مؤثرة سنخية بوجهه، فيكون أثر التوحيد ما يبقىه تحقق التوحيد في الفرد و المجتمع من حقائق وعلامات في الدنيا والبرزخ والآخرة، كاشفة عن مدى سنخية الموحد وذوبانه في توحيد الله عز وجل ومعرفته.

• المطلب الثاني: معنى التوحيد:

١ – معنى التوحيد لغة :

التوحيد: هو ((مصدر في اللغة من: وَحْدَ يوحد توحيداً، اذا افرده و جعله واحداً))^(٩)، و الكلمة التوحيد في اللغة ترجع الى لفظة (وحد) و فروع هذه الكلمة تدور على معنى الانفراد و انقطاع المثل و النظير، ففي معنى الانفراد يقول الخليل بن احمد: ((الوَحَدَ المنفرد، رجل وحد، و الرجل الوحد ذو الوحدة، و هو المنفرد لا أنيس معه، و قد وَحُدَ يوحد وحدة و وحدة و وحدة))^(١٠). و في معنى الانفراد و عدم المثيل يقول ابن فارس: ((الواو والباء والدال أصل واحد يدل على الانفراد، من ذلك الوحدة، وهو واحد قبيلته اذا لم يكن فيهم مثله))^(١١). وفي الصحاح: ((فلان واحد دهره أي لا نظير له، و فلان واحد أهل زمانه))^(١٢). وقال الراغب: ((الواحد في الحقيقة هو الشيء الذي لا جزأ له البتة، ثم يطلق على كل موجود حتى أنه ما من عدد إلا ويصح أن يوصف به))^(١٣)، وفا الجرجاني: ((هو الحكم بأن الشيء واحد، و العلم بأنه واحد))^(١٤)، وقد سبقهم الازهري الھروي بالقول في معنى التوحيد إذ قال: ((التوحيد أصل مادته (وحد) و تدور هذه المادة على الانفراد والاختصاص))^(١٥).

٢ – معنى التوحيد اصطلاحا:

لاشك ان التوحيد هو الاعتقاد الجازم بان الله تعالى واحد أحد فرد لا شريك له، ذلك لأن الله تعالى ليس كمثله شيء، و أنه خارج عن حد التشبيه و التعطيل، كما يذكر ذلك الشيخ الصدوقي(ره): ((إعلم أن إعتقدنا في التوحيد أن

الله تعالى واحد أحد، ليس كمثله شيء قد يرى لم يزال سميع بصير عالم حكيم حي
قيوم عزيز قدوس قادر غني. لا يوصف بجواهر ولا جسم ولا صورة ولا
عرض ولا خط ولا سطح ولا نقل ولا خفة ولا سكون ولا حركة ولا مكان
ولا زمان، وأنه تعالى متعال عن جميع صفات خلقه خارج من الحدين حد
الإبطال و حد التشبيه))^(١٦)، وقال الشيخ المفيد(ره) وهو يبين معنى التوحيد:
((قول إن الله عز وجل واحد في الإلهية والأزلية لا يشبهه شيء، ولا يجوز أن
يقال له شيء، وأنه فرد في العبودية لا ثانٍ له فيها على الوجه كلها والأسباب،
وعلى هذا إجماع أهل التوحيد إلا من شذ من أهل التشبيه فإنهم أطلقوا ألفاظه
وخالفوا في معناه))^(١٧)، وينظر الملا صدرا تعريف التوحيد بلسان حكمي
فيقول: ((إن الباري جل ذكره بسيط الذات أحدي الوجود، وأن واجب الوجود
بالذات و اجب الوجود من جميع الجهات فلا يوجد فيه جهة إمكانية فلو فرض
في ذاته فقد شيء من الأشياء الوجودية، أو إمكان امر من الأمور الثبوتية، لم
يكن واجب الوجود من جميع الوجوه، فيلزم أن يكون فيه حيثيتان مختلفتان،
حيثية وجوب وجود شيء و حيثية امكان وجود شيء آخر إمتناعه، فيلزم
التركيب في ذاته و لو بحسب العقل و هو ممتنع، .. و مما ينبهك على أن
وجوده تعالى وجود كل شيء، أن وجوده عين حقيقة الوجود و صرفه من غير
شوب عدم و كثرة))^(١٨)، وخير من بين معنى التوحيد هو سيد الموحدين أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السلام) في خطب عديدة، فمثلا في احدى
خطبه قال: ((واحد لا بعده، دائم لا بأمد وقائم لا بعده))^(١٩). وقد فصل معنى
التوحيد في خطبة أخرى وبينه (عليه السلام) ببيان لا يعلوه بيان وقد وصف ابن
أبي الحديد خطبته بقوله: ((وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا تجمعه
خطبة غيرها))^(٢٠)، فقال سلام الله عليه: ((ما وحده من كifice، ولا حقيقته

أصاب من مثله، ولا إيه عني من شبهه، ولا صمده من أشار إليه وتوهمه، كل معروف بنفسه مصنوع، وكل قائم في سواه معلول، فاعل لا باضطراب آلة، مقدر لا بجول فكرة، غني لا باستفادة، لا تصحبه الأوقات، ولا ترتفعه الأدوات سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده والابتداء أزله، بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له، وبمضادته بين الأمور عرف أن لا ضد له، وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له^(٢١)، والتوحيد هو الحركة من مراتب الأكون إلى حضرة الشهد و العرفان الله تعالى في حضرة واحديته، و مشاهدة جماله وجلاله فيه وبه فهو الخلوص الله في الله بالله توحيداً خالصاً. يقول الفاشاني في اصطلاحاته عن التوحيد أنه :((الفناء عن رسوم الصفات في الحضرة الواحدية، و شهود الحق بأسمائه و صفاته لا غير))^(٢٢).

• المطلب الثالث : أهمية التوحيد وآثاره :

أهمية وآثاره قرانا :

إن للتوحيد وآثاره مساحة وأهمية كبيرة في القرآن الكريم بل يشمل كل مساحة القرآن الكريم، إما تصريحاً أو ضمناً وتلويحاً ، لأن التوحيد هو الغالية التي من أجلها بعث الله الانبياء والمرسلين والدليل على ذلك قوله تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا إِنَّا نَعْبُدُهُ))^(٢٣)، وقال سبحانه: ((وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ))^(٢٤)، وإن جميع الأعمال من صلاة و صيام و جهاد متوقف قبولها على التوحيد والدليل قوله سبحانه: ((وَلَوْ أَشْرَكُوا لَهُبْطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))^(٢٥).

ومن أهمية أثار التوحيد أنه المحور في الميثاق الإلهي، قال سبحانه :((وَإِذْ أَخْذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظَهُورِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ وَأَشَهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمُ الستُّ
بِرِّبِّكُمْ قَالُوا بَلِّي شَهَدْنَا إِنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كَنَا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ))^(٢٦) ، بل
هو المحور في الإيجاد والعلة الغائية في الوجود، قال سبحانه :((وَمَا خَلَقْتَ
الجِنَّةِ وَالْإِنْسَنَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ))^(٢٧) ، وَمَا أَمْرَوْنَا إِلَّا لِيَخْلُصُونَ لِهِ الدِّينَ قَالَ تَعَالَى:
((وَمَا أَمْرَوْنَا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لِهِ الدِّينَ حَنَفاءَ وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا
الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ))^(٢٨) .

ويمكن ان نلخص بشكل اجمالي اهمية التوحيد وآثاره بحسب ما اشار
إليه القرآن الكريم في ثلاثة محاور هي الجامعة لكل شيء :

الأول: الحق سبحانه، فإن للتوحيد أثر يكتسب أهميته بعمق إرتباط
الموحدين بالله سبحانه وتعالى، وحيث أن الله سبحانه وتعالى أهم شيء على
الإطلاق فآثار التوحيد المرتبطة به أهم الآثار على الإطلاق .

الثاني: الغاية من إيجاد المخلوقات قال الله سبحانه وتعالى: ((وَمَا خَلَقْتَ
الجِنَّةِ وَالْإِنْسَنَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ))^(٢٩) .

الثالث: الواسطة بين الحق والخلق وهم الأنبياء (عليهم السلام) فالأساس
والغاية من ارسالهم وروح بعثتهم هو التوحيد، قال سبحانه: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ
قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ))^(٣٠) .
اهميته وآثاره روائيا :

لاشك ان التوحيد ذات أهمية كبيرة في المنظومة الدينية وكذلك أثره، وقد
تطايرت الأحاديث الشريفة والنصوص الروائية في بيان منزلة هذه المعرفة

النفيسة و قيمتها (قيمة لا إله إلا الله)، وسوف نتواتر على ذكر اهمها :

- ١- ورد عن الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) في اول خطبة في نهج البلاغة كما صنفها الشريف الرضي (ره) قوله (عليه السلام): ((أول الدين معرفته، و كمال معرفته التصديق به، و كمال التصديق به توحيده))^(٣١).
- ٢- ماورد عن الامام الصادق (عليه السلام) وهو يبين منزلة التوحيد في منظومة المعارف الدينية عند أهل البيت (عليهم السلام) وما هو الاثر المترتب من معرفة حقيقة التوحيد واحكام علمه على درجات المحبين عندهم حينما دخل عليه رجل، فساله (عليه السلام): ((من الرجل ؟ فقال من محبيكم ومواليكم، فقال له الامام (عليه السلام): لا يحب الله عبدا حتى يتولاه، ولا يتولاه حتى يوجب له الجنة. ثم قال له: من أي محبينا أنت ؟ فسكت الرجل فقال له سدير (وهو احد اصحاب الامام المقربين): وكم محبوك يا ابن رسول الله ؟ فقال: على ثلاث طبقات: طبقة أحبونا في العلانية ولم يحبونا في السر. وطبقة يحبونا في السر ولم يحبونا في العلانية. وطبقة يحبونا في السر والعلانية))^(٣٢)، ثم اخذ الامام (عليه السلام) يبين خصائص وصفات كل طبقة فقال (عليه السلام) اما الطبقة الاولى: ((هم النمط الاعلى، شربوا من العذب الفرات وعلموا تأويل الكتاب وفصل الخطاب وسبب الأسباب، فهم النمط الاعلى، الفقر والفاقة وأنواع البلاء أسرع إليهم من ركض الخيل، مستهم البأساء والضراء وزلزلوا وفتروا، فمن بين مجروح ومذبوح متقرقين في كل بلاد قاصية، بهم يشفى الله السقيم ويغنى العديم وبهم تتصررون وبهم تمطرون وبهم ترزقون وهم الأقلون عددا، الأعظمون عند الله قdra وخطرا))^(٣٣). ثم بين(عليه السلام) خصائص وصفات الطبقة الثانية فقال (عليه السلام): ((والطبقة الثانية النمط الأسفل

أحبونا في العلانية وساروا بسيرة الملوك، فألسنتهم معنا وسيوفهم علينا. والطبقة الثالثة النمط الأوسط أحبونا في السر ولم يحبونا في العلانية ولعمري لئن كانوا أحبونا في السر دون العلانية فهم الصوامون بالنهار القوامون بالليل ترى أثر الرهبانية في وجوههم ،أهل سلم وانقياد)^(٣٤)، فلما سمع الرجل هذه الخصائص والصفات من الامام (عليه السلام) ((قال الرجل: فأنا من محبيكم في السر والعلانية، قال الامام (عليه السلام): إن لمحبينا في السر والعلانية علامات يعرفون بها، قال الرجل: وما تلك العلامات؟ قال (عليه السلام): تلك خلال أولها أنهم عرفوا التوحيد حق معرفته وأحکموا علم توحيده))^(٣٥).

اذن معرفة التوحيد واحكام علمه له هذه الاثار في محبة اهل البيت (عليهم السلام).

٣- مأورد عن الامام جعفر الصادق عن ابائه (عليهم السلام) انه قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير العبادة قول لا إله إلا الله))^(٣٦)، فخير العبادة هو التلفظ بكلمة التوحيد عن اعتقاد بها .

ان دخول الجنة يترتب على الشهادة بتوحيد الله تعالى، وان دخول النار يترتب على الشرك بالله تعالى ،وهذا ما رواه جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي (صلى الله علي وآلها) أنه قال :((الموجبتان، من مات يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله دخل النار))^(٣٧) .

فالتوحيد الغالية من الخلق لمعرفة الكنز المخفي و هو أول الدين و آخره وبه تعرف درجات المحبين لله سبحانه و لأهل البيت(عليهم السلام) لأنه من أحبهم فقد أحب الله وبالتوحيد تكون العبادة خير عبادة وهو الموجب لدخول الجنة والموصى الى المطلوب الحقيقى وهو الله سبحانه، وهو أعظم آثار

التوحيد .

• المطلب الرابع: أشرفية علم التوحيد بين العلوم:

إن علم التوحيد هو أشرف العلوم وأهمها، فإن شرفية العلم بشرفية موضوعه وغايته، وكيف لا يكون كذلك وموضوعه الذي تدور مسائله حوله هو الله سبحانه وتعالى، وغايته معرفة الله وتوحيده، وما أعظمها من غاية، بل هي الغاية من الخلقة أصلاً، فإنه إنما كانت الخلقة لأجل المعرفة معرفة الحق الأول كما جاء في الحديث القدسي: ((كنت كنزاً مخفيًا فأحببت أن اعرف خلقت الخلق))^(٣٨)، ومن هنا كانت بقية العلوم مقدمة لعلم التوحيد كالأخلاق والفقه، وقد قسم أهل التحقيق العلوم الدينية إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول: الفقه الأصغر وهو الأحكام الشرعية التي تهتم بطهارة الظاهر .

القسم الثاني: الفقه الأكبر وهو الأخلاق التي تهتم بطهارة الباطن .

القسم الثالث: الفقه الأعظم وهو التوحيد المطهر لحقيقة الإنسان من الشرك ظاهراً وباطناً. فكان أشرفها وأهمها وأعلاها على الإطلاق وهو التوحيد .

خلاصة المبحث الأول :

عرفنا من خلال هذا المبحث معنى الأثر في اللغة و في الاصطلاح معززاً بالادلة القرآنية التي بينت أن الأثر بقية الشيء الدالة عليه بوجه، وأنه أوسع من أن يكون مادياً فقط، وأن بينه وبين مؤثره سخية بنحو ما، و مما سبق يُعلم أن للتوحيد معنىًّا قرآنياً قريباً للمعنى اللغوي، كلها تدور حول ذلك

واحد من وحدة الواجب سبحانه، والحركة نحوه من الكثرة الى الوحدة، مع ذكر الشواهد من أقوال العلماء في ذلك.

كما تم بيان أهمية التوحيد و آثاره في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة لأهل البيت (عليهم السلام) من خلال بعض الآيات والروايات ،كما هي بعض النصوص العلوية في نهج البلاغة، وهو أول الدين معرفة الله و توحيده و أن إحكامه من أهم الآثار للدخول تحت عنوان (المحبين) لأهل البيت (عليهم السلام)، وأنه الغاية من الخلق وهو المحور والقطب بين المحاور الثلاثة الحق والخلق والواسطة بينهما.

و في ختام هذا المبحث علمنا أن علم التوحيد أشرف العلوم نقاًلا مما سبق (في أهمية التوحيد و آثاره)، وعقولاً بين العلوم لأن شرفية العلم بشرفية موضوعه وغايته وكيف أن التوحيد بحق أشرفها رتبةً ومنزلةً في جميع العلوم الدينية وله درجة الفقه الأعظم وسبب الشرفية هو موضوع العلم وهو الحق سبحانه .

المبحث الثاني

آثار التوحيد على الفرد والمجتمع

• المطلب الأول: آثار التوحيد على الفرد:

ان معرفة التوحيد تترتب عليها آثاراً متعددة، منها آثاراً تترتب على مستوى الفرد، ومنها ما تترتب على مستوى المجتمع، وان هذه الآثار المترتبة

تكون نسبية من فرد لآخر وذلك لأن شدة الأثر وضعفه يكون حسب مستوى معرفة حقيقة التوحيد ورسوخ تلك الوحدة بالنفس ،وها أنا سوف أبين أهم آثار التوحيد على الفرد.

الأثر الأول: معرفة الله تعالى :

الأثر الأول والمهم للتوحيد هو معرفة الله سبحانه، وهو أثر عظيم وشريف يخرج به الإنسان من ظلمات الشرك إلى نور الحق، قال تعالى: ((الله ولِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يَخْرُجُهُمْ مِّنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكُمْ هُمُ الظَّاغُوتُ يَخْرُجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلْمَاتِ أُولَئِكُمْ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))^(٣٩)، وهو العلة الغائية لخلق الخلق وهي معرفته سبحانه، جاء في الحديث القدسي الذي مر ذكره: ((كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أُعرف فخلفت الخلق لكي أُعرف))^(٤٠)، وهو على وزن قوله سبحانه: ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّا وَالْأَنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ))^(٤١)، فقد ذكرت بعض التفاسير لمعنى (ليعبدون) أي ليعرفون^(٤٢)، لأن الإنسان لا يخضع ويتأذل ويعبد حباً وطوعاً إلا لمن عرفه، ثم إن ((على العباد أن يعرفوا أن ذات الله هي منبع جميع الكمالات ويستరدوا لأنفسهم من كمالاته ويستلهموا منه في وجودهم ليشرق في وجودهم ومض من صفات كماله وجلاله، فالتكامل والقرب من الله لا يتحققان إلا عن طريق التخلق بأخلاقه وهذا التخلق فرع معرفته))^(٤٣)، وهذا المعنى بينه الإمام الصادق (عليه السلام) وهو ينقل عن جده الحسين (عليه السلام) انه قال: ((إن الله عزوجل مخلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبده فذا عبده استغنو بعبادته عن عبادة من سواه))^(٤٤)، وهذا الأثر يصلح أن يكون أثراً للتوحيد على الفرد وعلى المجتمع وبهذا الأثر يحفظ الإنسان من الظلالم في الدنيا والآخرة، جاء

في الدعاء عن الإمام الصادق (عليه السلام): ((اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك، فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضلال عن ديني)^(٤٥).

الاثر الثاني: الاخلاص :

لا شك ان الاخلاص في غاية الاهمية في حياة الانسان سواء كان على مستوى النظر والفكر والاعتقاد او السلوك ولذا الاخلاص في التصديق بالتوحيد من اهم الاثار المترتبة على معرفة التوحيد، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): ((أول الدين معرفته و كمال معرفته التصديق به و كمال التصديق به توحيده و كمال توحيده الاخلاص له))^(٤٦) وهو اثر مهم جداً، قال تعالى: ((فأدعوا الله مخلصين له الدين و لو كره الكافرون))^(٤٧)، وقد أمرنا الحق سبحانه والاخلاص له: ((و ما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء))^(٤٨)، والإخلاص الذي هو اثر التوحيد هو روح العبادة و الأعمال الإلهية، وقد حث النبي محمد (صلى الله عليه و آله) وأهل بيته (عليهم السلام) على الاخلاص، فقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال: ((في الاخلاص يكون الخلاص))^(٤٩)، و جاء في الحديث القديسي: ((الإخلاص سر من أسراري استودعته قلب من أحببت من عبادي))^(٥٠)، و كما ترى هذا الأثر لا يمكن للإنسان المسلم ان يستغني عن الاخلاص في تحصيل الكمال وهو اثر وثمر طيب من آثار و ثمار التوحيد الإلهي .

الاثر الثالث: الحكمة :

قلنا الأثر السابق أن الإخلاص أثر التوحيد كما جاء في نص الإمام علي (عليه السلام): (كمال توحيد الإخلاص له)، ومن ثمار الإخلاص المترتب على التوحيد هو الحكمة، قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله): ((ما أخلص عبد الله عز وجل أربعين صباحاً إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه))^(١)، والقرآن الكريم في الوقت الذي يصف فيه الحياة الدنيا بقضها وقضيضها بأنها متعة قليل، قال سبحانه: ((فما متعة الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل))^(٢)، نفس هذا القرآن الذي لا يعتبر كل الدنيا ولذاتها بشيء، يصف الحكمة بأنها خير كثير، قال تعالى: ((يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً))^(٣)، فالحكمة القرآنية هي ثمرة التوحيد وراس الحكمة هي مخافة الله سبحانه كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ((رأس الحكمة مخافة الله))^(٤).

الأثر الرابع: الحرية :

الحرية من حاجات الإنسان الفطرية، وإن ((كل كائن حي يريد أن يطوي طريق النمو والتكامل، واحدة من حاجاته هي الحرية، ولكن ما هي الحرية؟ هي عدم المانع، فالحرار هم الذين يحاربون الموانع التي تقف امام تكاملهم، ولا يرضون بوجودها))^(٥)، والتوحيد حركة من الظلمات الى النور، من قيود الكثرة الى حرية الوحدة، تحرر من قيود الحس والخيال والوهم والعقل وحتى التعين الى حيث (لا إله إلا الله) ذاتاً و صفة و فعلاً، و هذا مقتضى التوحيد، يقول الحكيم السبزواري في شرح الاسماء الحسنى لما يمر على رواية الامام الصادق(عليه السلام) الذي رواها الشيخ الكليني (ره) بسنده: ((عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) في المسجد الحرام

لأي شيء سماه الله العتيق؟ قال ليس من بيت وضعه الله على وجه الأرض إلا له رب وسكنه غير هذا البيت فإنه لا يسكنه أحد ولا رب له إلا الله وهو الحر فسمي عتيقاً^(٥٦)، هنا يعلق الحكيم السبزواري فيقول: ((وهكذا بيت قلب - الإنسان - الكامل لا رب فيه إلا الله لاتصافه بصفة الحرية))^(٥٧).

الأثر الخامس: الحب:

الحب: هو ((الميل الشديد والوداد، ويقابله البغض والتفر))^(٥٨)، والحب مفهوم مشكك تتفاوت درجاته حسب معرفة الحبيب بما يتصف به من صفات الجمال ويتزره عن النقص، فإن ((أول مراتب الحب الهوى ثم العلاقة وهي الحب اللازم للقلب ثم الكلف وهو شدة الحب ثم العشق وهو اسم لما فضل عن المقدار الذي اسمه الحب ثم الشعف وهو إحراق الحب القلب مع لذة يجدها وكذلك اللوعة واللائع، فإن تلك حرقه الهوى، وهذا هو الهوى المحرق ثم الشعف وهو أن يبلغ الحب شغاف القلب، وهي جلدته دونه وقد فرّتنا جمیعاً (شعفها حباً))^(٥٩) وشعفها ثم الجوى وهو الهوى الباطن ثم التيم، وهو أن يستعبده الحب، ومنه سمي تيم الله أي عبد الله، ومنه رجل متيم ثم التبل وهو أن يُسقمه الهوى ومنه رجل متبول ثم التذليل وهو ذهاب العقل من الهوى، ومنه رجل مذلة ثم الهيؤم، وهو أن يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه، ومنه رجل هائم))^(٦٠).

واما معنى الحب إصطلاحا قد لا يختلف عن المعنى اللغوي معنى ومصداقا مشككا، فهو: الميل القلبي نحو المحبوب^(٦١)، قال تعالى: ((الذين يذكرون الله قياما و قعودا و على جنوبهم))^(٦٢)، قال سبحانه: ((ومن الناس

من يتخذ من دون الله أنداداً يُحبونهم كحب الله و الذين آمنوا أشد حباً لله))^(٦٣)، فالمحبة إستغراق كلية المحب في محبوبه، لأن الحب هو جوهر الدين، وهذا المعنى كان قد بينه الإمام الباقي(عليه السلام) حيث قال :((وهل الدين إلا الحب))^(٦٤)، والحب يستبطن الحياة والحركة فهو المحرك للموحد في حركته وسيره نحو الله سبحانه، ومن ذلك قول النبي ابراهيم الخليل(عليه السلام) بطل التوحيد في حكاية القرآن الكريم عنه: ((قال لا أحب الآفلين))^(٦٥)، فجعل الحب هو المعيار في سيره لمعرفة ربه والاعتقاد به ومن ثم عبادته، يقول الشيخ جوادى آملى: ((يسعى القرآن ان يربط الإنسان بربه بأواصر المحبة، و تتجلى العقيدة التوحيدية لكل إنسان من خلال محبته))^(٦٦)، وهنا إشكالية أحببت عرضها لها علاقة بالموضوع وهو أثر التوحيد في الحب، فقد ورد في دعاء الجوشن الكبير وهو مروي عن الإمام السجاد (عليه السلام) عن أبيه عن جده (صلى الله عليه وآله) عن جبرائيل (عليه السلام) في فقرة التاسعة والخمسين: ((يا حبيب من لا حبيب له))^(٦٧)، وللوصول إلى هذا المقام يُدعى أنه يوجد طريقان :

الطريق الأول: طريق قد يكون غير مصيبة ولا يصل بصاحبه إلى المطلوب الحقيقي لأنه يبنت على فهم غير صحيح للتوحيد: ويعتمد سالك هذا الطريق الذي يروم الوصول إلى الله تعالى على العزوف عن الدنيا، فيحاول سالكه الإبتعاد عن الزوجة والأولاد والأخوان والأصدقاء، وربما يصل به الحال أن يعرض عن الناس حتى على مستوى السلام كي لا يشغله شخص بغير محبوبه فيتعلق قلبه به، بل أكثر من ذلك، ربما يتترك العمل، حتى يعيش حالة من الحرج والعسر قد لا تتحمل طاقة الشخص هكذا حال، ونتيجة ذلك أن

لا يصل سالك هذا الطريق الى مطلوبه، ذلك لأن هذا الطريق كما ذكرت اعلاه مبني على منهج غير صحيح، فسالكه اذا تخلص من الناس ،فانه يقع فريسة حب ذاته ونفسه، وربما جهل ان اقرب الطرق للوصول الى الله تعالى يتحقق بخدمة المؤمنين والتواصل والاختلاط مع الناس، وهذا يعني ان هذا الطريق لا يفيد سالكه ولا يصل به الى مطلوبه الحقيقي .

الطريق الثاني: وهو طريق التوحيد الحقيقي: وهو أن سالكه ينظر الى الخلق بعين الحق فلا يرى إلا الحق المتجلي في كل شيء، وحاله كقول الشاعر الذي قيل بأنه ابن عربي :

إذا تجلى حبيبي بأي عين أراه

بعينه لا بعيوني فما يراه سواه^(٦٨)

ووهذه المعنى بحقيقة بينه الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) إذ كان يقول :((ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله و بعده ومعه وفيه))^(٦٩)، وهنا يكون النظر الصحيح الذي يجذب الإنسان نحو الله سبحانه، ولا اريد أن ادخل في ما هو المراد من الوطن و كذلك ما ورد في حب الزوجة، قال سبحانه: ((خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة و رحمة))^(٧٠)، فتحب وطنك وزوجك بما هي نعم من الله تعالى وقد ورد في مناجاة المحبين للامام زين العابدين (عليه السلام): ((أسألك حبك، وحب من يحبك، وحب كل عمل يوصلني إلى قربك ،أن يجعلك أحب إلى مما سواك))^(٧١)، وهكذا حب الأخوان والأصدقاء والجيران والعمل الصالح وغير ذلك كثير، وهذا لا يعني حباً ينافي حب الحق، وإنما هو من اشرافات و تجليات حب الحق، ومن نظر بعين

التوحيد يصل إلى مقام ((أني حبيب من لا حبيب له))^(٧٢)، مع حبه لجميع المخلوقات لكن من جهة الحق، وهي من ثمار التوحيد وأثاره وهذا هو الطريق الصحيح المبني على أساس التوحيد القرآني الصحيح .

الأثر السادس: الطهارة :

إن التوحيد: هو عالم النور والمعرفة، منزه عن دناسة ظلمات الكثرة، فالموحد طاهر لخلاصه من نجاسته الشرك الظاهر والخفي، وهذا المعنى مذكور في الادعية كثيراً مثلاً في دعاء عرفة للإمام الحسين (عليه السلام) ورد هكذا: ((إلهي أخرجنِي من ذلِّ نفسي، وطهُّرْنِي من شُكِّي وشُركِي، قبل حلول رمسي))^(٧٣)، فجعل الشرك نجاسته و التطهر منه توحيد، والمعنى هذا يفاد من قوله تعالى: ((إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ))^(٧٤)، فإن الشرك لو اغتسل بالأبحر السبع لما طهر (طهارة معنوية لا المادية وفق ما ذهب إليه الفقهاء المتأخرون)، لأن علة النجاست وهي الشرك باقية، إلا إن من سلك طريق معرفة الله سبحانه ووحده، فإن الله سبحانه يخرجه من ظلمات الشرك إلى نور الوحدة، فعندها يصير من الطاهرين، وهذا ما بينه الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) في نهج البلاغة حيث قال: ((فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك))^(٧٥)، وفيه دلالة مباشرة على أن روح فرض الإيمان من قبل الله (عز وجل) إنما هي التوحيد الطارد لكل أنواع الشرك المطهر لقلب الإنسان، (فالتوحيد والإيمان) اليهما ترجع جميع القربات من الله(عز وجل)، وهذا ما أشار له السيد الطباطبائي(ره) حيث قال: ((التعاليم الدينية إذا نظرنا إليها بعين التحليل بدقة نجد أنها جميعاً ترجع إلى التوحيد والإيمان بالله (عز وجل)، والتوحيد يتجلّى بالأخلاق والأعمال (فهمها أثر التوحيد) لو ارتفعت الأعمال والأخلاق من

الدرجة الدنيا الى العليا فلن تكون سوى التوحيد والإيمان))^(٧٦).

الأثر السابع: الإطمئنان والأمن :

ان الإطمئنان والامن حاجة ضرورية ملحة في حياة الإنسانية ولا يتحقق الإطمئنان والامن الا بالتوحيد، فالتوحيد لا يورث الإطمئنان في القلوب فحسب، بل لا يحصل الإطمئنان الا بتوحيد الله تعالىحقيقة، قال سبحانه: ((ا
لذكر الله تطمئن القلوب))^(٧٧)، و((ا
لآدلة حصر، فإنحصر الإطمئنان بذكر الله سبحانه، فـيـمـحـوـ أـوـهـامـ الغـيرـيـةـ وـالـتـسـلـحـ بـسـيفـ (لاـ اـلـهـ اـلـلـهـ)ـ وـالـرجـوعـ إـلـىـ الـربـ المـتعـالـ يـحـصـلـ الإـطـمـئـنـانـ، وـرـدـ فـيـ منـاجـاتـ الـعـارـفـينـ لـمـولـانـاـ إـلـيـمـ زـينـ الـعـابـدـيـنـ (عـلـيـهـ السـلـامـ): ((وـأـطـمـأـنـتـ بـالـرـجـوعـ إـلـىـ رـبـ الـأـرـبـابـ أـنـفـسـهـمـ، وـتـيقـنـتـ بـالـفـوزـ وـالـفـلاحـ أـرـواـحـهـمـ، وـقـرـتـ بـالـنـظـرـ إـلـىـ مـحـبـوـبـهـمـ أـعـيـنـهـمـ، وـاسـتـقـرـ بـإـدـراكـ الـمـأـمـولـ وـنـيـلـ السـؤـلـ

قرارـهـمـ))^(٧٨)، فالتوحيد مصدر الأمان والأمان الباطني للإنسان، قال تعالى: ((الذين آمنوا ولم يلبسو إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمان وهم مهتدون))^(٧٩)، وضده الشرك مصدر المخاوف للإنسان، قال سبحانه: ((سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا))^(٨٠).

الأثر الثامن: حياة جديدة :

ان التوحيد والإيمان لا يعطيان الإطمئنان والاستقرار في حياة الفرد فحسب، بل يجعلان للإنسان حياة أخرى أرقى وأعلى، قال سبحانه: ((يا ايها الذين آمنوا استجيبوا الله ولرسول إذا دعاكم لما يحييكم))^(٨١)، فالله يؤكّد على أن في الاستجابة لدعوة الرسول حياة جديدة، بل ان لفظ (يحييكم) يشير الى

ان هذه الحياة قبل الاستجابة موت مقارنة بالحياة اليمانية للتوحيد، قال صاحب تفسير مقتنيات الدرر: ((شَبَّهَ الْكُفُرُ بِالْمَوْتِ وَالْإِيمَانُ بِالْحَيَاةِ فَبَيْنَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ الْمُهَدِّيُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ كَانَ مِتَّا فَجَعَلَ حَيًّا بَعْدَ ذَلِكَ وَجَعَلَ لَهُ نُورًا يَهْتَدِيُ بِهِ، وَأَنَّ الْكَافِرَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ هُوَ فِي ظُلُمَاتٍ مُنْغَمِسٌ فِيهَا لَا خَلاصٌ لَهُ مِنْهَا فَيَكُونُ مُتَحِيرًا عَلَى الدَّوَامِ))^(٨٢)، ثم بين تفسير تكملة الآية الشريفة اذ قال : ((وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) وذلك مثل حال المؤمن، وليس من كان أمره هكذا (كمَنْ مَثُلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) فسمى الإيمان والحكمة والعلم نورا والكفر والجهل ظلما، وقال : (كمَنْ مَثُلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ) ولم يقل: كمن هو في الظلمات وذكره بلفظ المثل إشعارا بأنه بلغ في الحيرة والكفر غاية يضرب به المثل فيها)).^(٨٣) وأكد هذا المعنى السيد الطباطبائي(ره) إذ قال: ((فالإنسان قبل أن يمسه الهدى الإلهي كالمويت المحروم من نعمة الحياة الذي لا حس له ولا حركة فإن آمن بربه إيمانا يرتضيه كان كمن أحياه الله بعد موته، وجعل له نورا يدور معه حيث دار يبصر في شعاعه خيره من شره ونفعه من ضره فيأخذ ما ينفعه ويدع ما يضره وهكذا يسير في مسیر الحياة))^(٨٤)، ثم (ره) فسر حال الكافر حيث قال: ((وَأَمَّا الْكَافِرُ فَهُوَ كَمَنْ وَقَعَ فِي ظُلُمَاتٍ لَا مُخْرَجٌ لَهُ مِنْهَا وَلَا مَنْاصٌ لَهُ عَنْهَا ظُلْمَةُ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ ظُلُمَاتِ الْجَهَلِ فِي مَرْجَلَةٍ تَمْيِيزُ الْخَيْرِ مِنَ الْشَّرِّ وَالنَّافِعِ مِنَ الضَّارِّ، وَنَظِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي مَعْنَاهَا بُوْجَهِ قَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يُبَعْثَثُونَ اللَّهُ))^(٨٥)، و قال ناصر مكارم الشيرازي: ((كثيرا ما يستعمل القرآن: (الموت والحياة) بالمدلول المعنوي لهما لتمثيل الكفر والإيمان، وهذا يدل على أن الإيمان ليس مجرد معتقدات جافة وأوراد وطقوس، بل هو بمثابة الروح التي تحل في النفوس الميّة غير

المؤمنة، فتؤثر عليها في جميع شؤونها، وتمنح العيون الرؤية، والأذان قدرة السمع، واللسان قوة البيان، والأطراف العزم على أداء النشاطات البناءة))^(٨٧)

اذن فالإنسان اذا اعتقاد بوجود الله سبحانه وعمل بلوازم علمه مریدا تحقيق عبوديته سبحانه ستقاض عليه روح الإيمان، وهي روح لم تكن من ذي قبل ، وهذه الحياة الإيمانية هي أثر التوحيد، قال أمير المؤمنين علي(عليه السلام): ((و جعل في المؤمنين وأصحاب الميمونة روح الإيمان فيه خافوا الله وجعل فيهم روح الشهوة فيه اشتھوا طاعة الله، و جعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس و يجيئون))^(٨٨).

الأثر التاسع: ثمن الجنة:

إن الروايات في هذا المعنى متواترة، وهو أن الموحد المحقق لشروط التوحيد يدخل الجنة (ولو بعد حين اذا افترضنا انه كان فاسقا)، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((من مات ولا يشرك بالله شيئاً أحسن أو أساء دخل الجنة))^(٨٩)، لكن بشرطها وشروطها لأن من قال لا إله إلا الله كاذباً مصيره النار، قال رسول الله(صلى الله عليه و آله): ((إن لا إله إلا الله كلمة عظيمة كريمة على الله عز وجل، من قالها مخلصاً إستوجب الجنة، ومن قالها كاذباً عصمت ماله ودمه، و كان مصيره إلى النار))^(٩٠)، وكذلك في حديث السلسلة الذهبية المعروفة عن الإمام الرضا(عليه السلام) لما كان في طريقه إلى خراسان وفي أثناء مروره بنيسابور إذ :((خرج علماء نيسابور في استقباله، فلما سار إلى المرتعة تعلقوا بلجام بغلته، وقالوا يا بن رسول الله، حدثنا بحق

آبائك الطاهرين ، حدثنا عن آبائك (صلوات الله عليهم أجمعين) ، فأخرج رأسه من الهودج وعليه مطرف خز ، فقال: حدثي أبي موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي ابن الحسين ، عن أبيه الحسين سيد شباب أهل الجنة ، عن أبيه أمير المؤمنين عن رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) ، قال: أخبرني جبرئيل الروح الأمين ، عن الله تقدست أسماؤه وجل وجهه قال: إني أنا الله ، لا إله إلا أنا وحدي عبادي فاعبدوني ، ولیعلم من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله مخلصا بها ، أنه قد دخل حصنی ، ومن دخل حصنی أمن عذابي . قالوا: يا بن رسول الله ، وما إخلاص الشهادة لله ؟ قال: طاعة الله ورسوله ، وولاية أهل بيته (عليهم السلام) (٩١) ، فالله وعد أهل التوحيد الذين اطمأنّت نفوسهم بذكر الله وحده ، والذين تعلّلت همّتهم عن كل مطلب خسيس ودنيا وضيعة ، بل ليس غرضهم حتى الحور والقصور ، والتمار والأنهار ، فمرادهم الله وحده لا شريك له ، لذى تجد أن هذه الطبقة قد وعدها الله بجنة خاصة لم يصفها القرآن الكريم بشيء سوى وصف واحد هو (جنّتي) ، قال تعالى: ((يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية وادخلي في عبادي وادخلي جنّتي)) (٩٢) .

خلاصة المطلب الأول :

للتوحيد في حياة الفرد آثار عظيمة وجوهرية ينتقل معها الإنسان من ظلمات الكثرة إلى نور الوحدة وحياة إيمانية ، وأهمها معرفة الله سبحانه وتعالى ، والإخلاص له سبحانه سر من اسرار الله يودعه فيمن يحب ، وان اخلاص التوحيد يورث الحكمة: التي هي الخير الكثير في قبال متاع الدنيا القليل بوصف القرآن الكريم ، وبينما أثر التوحيد في الحب وأجبنا فيه عن إشكالية

الابتعاد عن الزوجة والأخوان وجميع المقربين بدعوى حب الله وحده فقط وفقط ، ومن ثم استعرضنا معنى الحرية ، وكيف ان التوحيد يحقق أعلى رتب الحرية للفرد الإنساني ، وكذلك تبين أن الإطمئنان والأمن الباطني ينحصر بتوحيد الله سبحانه ، وانتهى البحث ببيان أثر التوحيد في الآخرة ، وأنه مفتاح الجنة وثمنها .

إلى هنا بَيَّنَا أهم الآثار المترتبة من تحقق التوحيد على مستوى الفرد، وإنْضَحَ مَدِيَّ محوريتها وعَظَمَتها، ولكن هل للتوحيد آثار على مستوى المجتمع بما هو مجتمع؟ وما هي تلك الآثار؟ هذا ما سُيَّتمَّ بِيَانَه في المطلب الثاني من هذا البحث .

• المطلب الثاني: أثر التوحيد على المجتمع :

إن محور عالم الوجود وأساسه وعلة ايجاده هو الواحد الاصد، فتوحيده جل وعلا له آثار عظيمة في حياة الإنسانية، فضلاً عن حياة الوجود كلها، وإن آثاره في الحياة الإنسانية متعددة ومتّوّعة، فمنها ما تكون على مستوى الفرد، ومنها ما تكون على مستوى المجتمع، وهذا ما بين آثاره على مستوى المجتمع بعد أن بَيَّنتَ آثاره على مستوى الفرد.

الأثر الأول: حل مشكلة النظام الأصلاح :

إن مشكلة المجتمع الإنساني التي شغلت فكر الإنسانية قديماً وحديثاً وخصوصاً في وقتنا المعاصر وتمسّ الواقع الإنساني بالصعوبات هي مشكلة النظام الاجتماعي والتي تتلخص في إعطاء أصدق إجابة على سؤال: كيف

يمكن تحقيق نظام يصلح للإنسانية وتسعد به في حياتها الاجتماعية ؟

و قبل الجواب على هذا السؤال لابد لنا ان نعرف ان تحقيق و تشريع نظام يصلح لقيادة المجتمع البشري ويحقق له السعادة في حياتها الدنيا والآخرة ليس بالامر اليسير ابداً، ذلك لأن تحقيق و تشريع أي قانون او نظام اذا كان بيد بشرية فإنه يكون مشوباً بالنقص او بالخطأ، ولا يكتب له الدوام والاستمرارية لأن المصلحة الاجتماعية لا تتفق في أكثر الأحابين مع الدافع الذاتي، لتناقضها مع المصالح الخاصة للأفراد، فضمان معيشة العامل حال التعطيل يتعارض مع مصلحة الأغنياء الذين سيكلفون بتسييد نفقات هذا الضمان وهذا عشرات المصالح المتضادة والمتناقضة في هذا المجال .

فمشكلة النظام الاجتماعي هي التناقض القائم بين المصالح الاجتماعية و المصالح الفردية^(٩٣)، اذن كيف يتمنى لنا وجود نظام يقود البشرية و يضمن لهم السعادة والاستقرار ؟

والجواب على هذا السؤال المهم جداً: هو التوحيد، فالتوحيد هو الذي يحلّ لنا هذه المشكلة، فإذا ما آمن المجتمع وكان مؤمناً بالله تعالى و موحداً له جل جلاله، فإن التوحيد هو الذي يقود الأئمة والأمة إلى القانبي في التقديم والعطاء والنزاهة ونشر العدل بين ربع الإنسانية، ذلك لأن واحدة من آثار التوحيد إن يخلق عند الموحد رقيباً ذاتياً، ويكون محبًا للناس باعتبار أنهم عباد الله تبارك وتعالى، وأفضل عبادة يتقرب بها الموحد إلى الله تعالى إذا كان شاكراً للناس وناشرًا للعدل بين عباده جل وعلا، فقد جاء في القرآن أهل التوحيد، قوله سبحانه: ((إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند

ربهم جنات تجري من تحتها الأنهر خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ((٩٤)، فخير البرية هم المؤمنون بالله تعالى ووحدانيته، ومن مميزات هؤلاء ومن آثار التوحيد الإجتماعي فيهم: هو العمل الصالح للناس بنية التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، فقد سُئل النبي (صلى الله عليه واله): ((من أحب الناس إلى الله؟ قال أفع الناس للناس)) (٩٥)، بل أكثر من هذا فإن دين التوحيد يجعل الإنسان متحبباً بنفسه في سبيل عيش وسعادة الآخرين، لذا قال تعالى: ((إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون)) (٩٦)، وفضل الحق سبحانه هؤلاء الناس فقال: ((وفضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة)) (٩٧)، وهنا يكون العطاء هو الأفضل، والمعطى هو الأكم，فيكون التسابق في العطاء لا في الأخذ، وفي هذا الاثر التوحيدى المهم والدقيق تتحل مشكلة التنازع على الأخذ بين المصالح الفردية والمصالح الإجتماعية، لأن الموحد يؤمن أن هناك حياة أفضل وأجمل يصل إليها الإنسان بالتسامح والمحبة والعطاء، وبها تتحل المشاكل الإجتماعية الأخرى المتعلقة بالبخل والحرص وحب الإقتداء واستغلال الفرص على حساب الغير وفق نظرية التزاحم والمشاطرة، بل سوف يسعى الإنسان المؤمن الحقيقي إلى اعطاء وتقديم ما يستطيع، لأجل بناء مجتمع صالح متكامل، وهنا ستتنزل الرحمة الإلهية، قال سبحانه: ((لو أن أهل القرى آمنوا وأنقروا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض)) (٩٨)، وهذا أثر للتوحيد والإيمان يجعل الفرد والأمة مباركة في الدنيا والآخرة، ويحكمها النظام الاصلح نظراً لصلاح القائمين عليه ومنذيه والمحكومين به .

الأثر الثاني للتوحيد: الوحدة وتأليف القلوب والإخاء:

إن التوحيد يجعل الموحد الحقيقي في حالة يقظة وحذر وانتباه في حضرة الواحد الأحد الفرد الصمد المتجلي لخلقه بخلقه، بمعنى انه يرى الله تعالى رقيبا عليه لا يغيب عنه ابدا كما جاء في الدعاء عن الامام الصادق(عليه السلام): ((اللهم اجعلني أخشاك كأنني اراك))^(٩٩)، قال الشيخ المازندراني وهو في صدد شرح هذا الدعاء: (((كأنني أراك) طلباً لتوفيق الوصول إلى مقام المشاهدة ... وليس المراد بهذه الرؤية رؤية البصر بل المراد بها رؤية البصيرة التي لا تكشف عن حقيقتها العباره))^(١٠٠)، فحين نعتقد ونجزم بحقيقة التوحيد ونفهم تمام الفهم مايترتب عليه من آثار، حينها تصبح جميع تلك القلوب المختلفة الطبائع والرغبات مجتمعة ولا تزاحم ولا تغالب، وهذا خطاب التوحيد للبشرية جموعا: ((قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله))^(١٠١)، لي Rossi بذلك أسس المجتمع الواحد الذي يكون الافراد فيه: ((كأنهم بنيان مرصوص))^(١٠٢)، وأهل التوحيد فيه بحق جسد واحد، والتوحيد رأسه، وإذا مرض منه عضو تداعت له سائر الأعضاء، وهذا ما لم ولن يتحقق المال أبدا، بل هي كلمة الله وحده، قال تعالى: ((وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميراً ما أفت بين قلوبهم ولكن الله أله بينهم إنه عزيز حكيم))^(١٠٣)، ومن هذا الأساس تنزل الأمة المؤمنة والتي رسخت حقيقة التوحيد في نفوسها بمنزلة الفرد، والفرد منها بمنزلة الأمة، قال سبحانه: ((إن إبراهيم كان أمة))^(١٠٤)، وعندما يصبح مفاد الآية حقيقة واقعية، وهي قوله تعالى: ((إِنَّمَا المؤمنون أُخْوَةٌ))^(١٠٥)، لأنهم أطاعوا ((واعتصموا بحبل الله جميراً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته

إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها))^(١٠٦).

الأثر الثالث للتوحيد: الشفاعة:

إن أهل التوحيد (بالمعنى الذي بيناه) فضلاً عن كونهم لا يُعذبون بالنار أبداً، فإنهم يمنحون ببركة التوحيد وسام الشفاعة فيشفعون يوم القيمة لأمتهم أمة لا إله إلا الله، روى الشيخ الصدوق رواية صحيحة السند عن ابن عباس ان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ((وَالَّذِي بَعْثَنَا بِالْحَقِّ بَشِيرًا لَا يَعْذِبُ اللَّهُ بِالنَّارِ مُوْحِدًا أَبْدًا، وَإِنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ لِيُشَفِّعُونَ فِيْشَفَّعُونَ))^(١٠٧)، ثم قال(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): ((إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمْرَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِقَوْمٍ سَاءَتْ أَعْمَالَهُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا إِلَى النَّارِ، فَيُقَوْلُونَ يَا رَبَّنَا كَيْفَ تَدْخِلُنَا النَّارَ وَقَدْ كَنَا نَوْحِدُكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا؟ وَكَيْفَ تَحْرُقَ بِالنَّارِ أَسْنَنَنَا وَقَدْ نَطَقْتُ بِتَوْحِيدِكَ فِي دَارِ الدُّنْيَا؟ وَكَيْفَ تَحْرُقَ قَلْوَبَنَا وَقَدْ عَدْتَ عَلَى أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ؟ أَمْ كَيْفَ تَحْرُقَ وَجْهَنَا وَقَدْ عَفَرْنَا لَكَ فِي التَّرَابِ؟ أَمْ كَيْفَ تَحْرُقَ أَيْدِينَا وَقَدْ رَفَعْنَاهَا بِالدُّعَاءِ إِلَيْكَ، فَيُقَوْلُ اللَّهُ جَلَّ جَلَلَهُ: عَبْدِي سَاءَتْ أَعْمَالَكُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَجزَاؤُكُمْ نَارٌ جَهَنَّمُ، فَيُقَوْلُونَ: يَا رَبَّنَا عَفْوُكَ أَعْظَمُ أَمْ خَطِئَتْنَا؟ فَيُقَوْلُ عَزَّ وَجَلَّ: بِلَّ عَفْوِيَّ، فَيُقَوْلُونَ: رَحْمَتَكَ أَوْسَعُ أَمْ ذَنْبَنَا؟ فَيُقَوْلُ عَزَّ وَجَلَّ: بِلَّ رَحْمَتِي))^(١٠٨)، ثم انهم يبيرون لربهم جل جلاله حقيقة التوحيد وانها اعظم من كل شيء فيطلبون بها الشفاعة، ((فَيُقَوْلُونَ: إِقْرَارُنَا بِتَوْحِيدِكَ أَعْظَمُ أَمْ ذَنْبَنَا؟ فَيُقَوْلُ عَزَّ وَجَلَّ: بِلَّ إِقْرَارَكُمْ بِتَوْحِيدِي أَعْظَمُ، فَيُقَوْلُونَ: يَا رَبَّنَا فَلِيُسْعَنَا عَفْوُكَ وَرَحْمَتُكَ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، فَيُقَوْلُ اللَّهُ جَلَّ جَلَلَهُ، مَلَائِكَتِي وَعَزْتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتَ خَلْقًا أَحَبَّ إِلَيْيِّ مِنَ الْمَقْرِبِينَ لِي بِتَوْحِيدِي وَأَنْ لَا إِلَهَ غَيْرِي، وَحَقُّ عَلَيِّ أَنْ لَا أَصْلِي بِالنَّارِ أَهْلَ تَوْحِيدِي ادْخُلُوا عَبْدِيَّ الْجَنَّةِ))^(١٠٩).

الأثر الرابع للتوحيد: المثل الأعلى :

اهتمت الإنسانية واديانها بالتاريخ ذلك لأن من أهم ما يميزها عن باقي المخلوقات أن تختزن تاریخها وتکمل نفسها بمساعدة تاريخها ، فاجيال الإنسانية بمثابة سلسلة من الحلقات المتصلة، وكل حلقة لاحقة تقید من سابقتها وتکملها، وعلى هذا فان أساس الحركة في التاريخ هو المحتوى الداخلي للإنسان، قال تعالى ((لا يغير الله ما بقوم حتى يغيرة ما بأنفسهم))^(١٠)، وهذا المحتوى الداخلي للإنسان يُشكّل القاعدة، والآن نتسائل بما هو الأساس في هذا المحتوى الداخلي نفسه؟ ما هي نقطة البدء في بناء هذا المحتوى الداخلي؟ وما هو المحور الذي يستقطب عملية بناء المحتوى الداخلي للإنسانية؟

والجواب على هذا: وهو ان المحور الذي يستقطب عملية البناء الداخلي للإنسانية هو المثل الأعلى.

ان الذي يجسد المحتوى الداخلي للإنسان : هو الغايات من خلال وجودات ذهنية تمتزج فيها الإرادة بالتفكير ، وهذه الغايات التي تحرك التاريخ: يحددها المثل الأعلى، والمثل الأعلى: هو الذي تتمحور فيه كل تلك الغايات وتعود إليه كل تلك الأهداف، فبقدر ما يكون المثل الأعلى للجماعة البشرية صالحاً وعالياً وممتدًا في وجوده وآثاره تكون الغايات صالحةً و ممتدة، و بقدر ما يكون هذا المثل الأعلى محدوداً أو متداخلاً تكون الغايات المنبثقة عنه محدودة و متدانية أيضاً.

وان المثل الإعلى هو في الحقيقة أيضاً يتجسد من خلال رؤية فكرية، ومن خلال طاقة روحية تزحف بالإنسان في طريقه. وكل جماعة اختارت مثلها

الأعلى، فقد اختارت في الحقيقة سبيلها وطريقها ومنعطفات هذا السبيل وهذا الطريق، لأن مثلاً الاعلى هو قدوتها واسوتها .

و هذه المثل العليا بشتى أشكالها وأنواعها في كثير من الأحيان تتخذ طابع الدين او من نتاج الدين بمعنى ان الدين هو الذي يبني كيانها ويربي ذاتها ويصدق نفسها، و يُسبغ عليها هذا الطابع (بحق او بباطل) من أجل إعطائهما قدسيّة تحافظ على بقائهما واستقرارهما في ساحتها الإنسانية، كما ترينا الآيات الكريمة كيف ان المجتمعات التي رفضت دعوة الأنبياء كثيراً ما كانت تصر على التمسك بعبادة الآباء وبدين الآباء، وذلك لانه هو المثل المعبد للآباء^(١١)، قال تعالى: ((قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلكما تريدون أن تصدونا عما كان بعد آباءنا فأتونا بسلطان مبين))^(١٢)، وفي آية أخرى يقول سبحانه: ((بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم مهندون))^(١٣).

وهذا المثل الأعلى الذي هو نتاج بشري لا يصلح لأن يكون مثلاً أعلى يقتدى به ما لم يكن قد إمتلك الكلمات المعنوية العالمية ، وأساس كل هذه المؤهلات والكلمات المعنوية ومحورها: هو التوحيد .

اذن الأثر المهم الذي يجعل الفرد صالحاً لأن يكون إماماً و مثلاً أعلى يقتدى به و يسار على نهجه: هو التوحيد. وقد برز هذا الأمر في قصة النبي إبراهيم (عليه السلام)، قال سبحانه: ((و إذ إبْرَاهِيمَ رَبِّهِ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنْ قَالَ إِنِّي جَاعَلْتُ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمَنْ ذَرَيْتَيْ قَالَ لَا يَنَالْ عَهْدِي

الظالمين))^(١٤)، والمراد بالظلم هنا الشرك أو مطلق الظلم، (ففي الرأيين الشرك هو المانع)، قال لقمان لإبنه كما جاء في القرآن الكريم: ((إن الشرك لظلم عظيم))^(١٥)، فلا يصلح المثل الأعلى إن لم يكن موحداً خالصاً لله سبحانه، وهذا الأثر للتوحيد عظيم، وعليه يدور النظام الفردي والإجتماعي، الدنيوي والأخروي، وهو قول الحق وهو الهادي والحمد لله رب العالمين.

خلاصة المطلب الثاني :

اتضح في هذا المطلب أن للتوحيد (بالإضافة إلى الآثار الفردية على الفرد) آثاراً جوهرية مهمة على المجتمع بما هو مجتمع، فبیناً كيف أن التوحيد هو الحل لمشكلة تحقيق النظام الأصلاح وعلاج التنازع الحاصل بين المصالح الإجتماعية والفردية، من خلال مبدأ العطاء والبذل المستندة إلى حقيقة التوحيد، وأنها أفضل عند الله سبحانه من مبدأ الأخذ والدوران حول فلك المصلحة الشخصية.

وبینا في الآثر الثاني من آثار التوحيد على المجتمع تألف قلوب أفراد المجتمع وإرساء مبدأ الأخوة الإيمانية، ووحدة الصف من تحقق التوحيد في الأمة، وأن المجتمع في عقيدة الإسلام جسم واحد والتوحيد رأسه والمؤمنون ببركته هم أجزاؤه، يكون فيها الفرد أمة، والأمة فرداً .

ثم أشرنا إلى الشفاعة في الآثر الثالث للتوحيد على المجتمع، وهو آثر آخر يجتباً، وهو أن الإنسان الموحد يوم القيمة، لا أنه يدخل الجنة ببركة توحيد الله سبحانه، بل ويشفع لأهله وأمته وأنه مشفع في من يشفع لهم عند الله عز وجل .

وفي الأثر الرابع والأخير للتوحيد على المجتمع، بينما أهمية المثل الأعلى في تكوين المجتمع، وأنه مبدأ لتحركات أفراد المجتمع، و كيف أن جميع المثل العليا من النتاج البشري فشلت، وأن المثل الأعلى هو من تحقق فيه الملوكات المعنوية العالية، والتوحيد محورها واساسها، والأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) هم أبرز من برزت فيهم تلك الخصوصيات، فكانوا هم المثل الأعلى للأمة، والواسطة بينهم وبين الله سبحانه.

الخاتمة

تبين لنا ان حقيقة التوحيد اذا تمكنت من نفس وكيان الموحد ف تكون لها آثار مهمة في الحياة ، وما تؤثر به حقيقة التوحيد في الفرد والمجتمع من حقائق وعلامات في الدنيا و الآخرة، تكشف في الوقت نفسه عن مدى سنية الموحد و ذوبانه في توحيد الله عز و جل و وحنته.

والآثار الأهم والأعظم للتوحيد هو معرفة الله عز وجل والاعتقاد به بأنه مفتاح الكمال، وهو أوسع الآثار وأهمها فهو يتجلى في حياة الفرد والمجتمع، في الحياة الدنيا وكذلك في الحياة الآخرة.

وللتوحيد آثار اخرى على الفرد هي الإخلاص، الحكمة، الحرية، الإطمئنان، الأمان، ثمن الجنة، الحياة الجديدة، والحب، وعرضنا في هذا الاثر (الحب) إشكالية تعترض السالك إلى الله سبحانه نتيجة الفهم الناقص للتوحيد، وكيف أن التوحيد في الحب لا يقتضي الانزواء، وأنه ينسجم مع كينونة القلب حرم الله فقط، و ينسجم في الوقت نفسه مع محبة جميع خلق الله ولا تنافي بينهما، مع ذكر الأدلة القرآنية والروائية، و شواهد كلمات العلماء على ذلك.

وأوضح هذا البحث آثار التوحيد على مستوى المجتمع، منها حل مشكلة النظام الأصلاح الذي يضمن السعادة للجميع، ومنها أن التوحيد يغرس الألفة بين أفراد المجتمع و ينمي روح الإخاء والوحدة بينهم، وفي الآثر الثالث كان آثر التوحيد في المجتمع في الحياة الأخروية، وهو أن الموحد يشفع لغيره من أمته و مجتمعه بإذن الله سبحانه، وفي الآثر الرابع والأخير بينما كيف أن

التوحيد يشكل محور يرسم التاريخ بتوليد الحركة التكاملية في أفراد المجتمع، من خلال ما يقدمه من مُثُلٍ أعلى تتجلى فيه حقائق التوحيد من الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) والكمال، ليقودوا الأمة نحو كمالها، نحو الله سبحانه وتعالى.

إن هذه الدراسة هي خطوة أولية لبيان آثار الكمالات في حياة الإنسان والمجتمع، لإظهار المعارف الدينية بأبهى صورها، ونأمل أن تستتبع هذه الدراسة دراسات أخرى في جميع جوانب التوحيد ومظاهره وتجلياته، وإبرازها للملتقي العزيز املاً من الله عز وجل أن تكون نوراً ينير الدرب لطلاب التوحيد وتفتح أمامه أبواباً من التأمل والحركة نحو الله عز وجل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآلـه الطاهرين.

* هوامش البحث *

- (١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ت، ١٧٥هـ)، العين، تحرير الدكتور مهدي المخزومي – الدكتور ابراهيم السامرائي، ط٢، نشر : مؤسسة دار الهجرة، ١٤١٠هـ. ج ٨ ص ٢٣٧ .
- (٢) الاحقاف: ٤ .
- (٣) ابن فارس، احمد بن فارس بن زكرياء، (ت، ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحرير عبد السلام محمد هارون، ط: بلا، طبع ونشر: مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ. ج ١ ص ٥٤ .
- (٤) الزبيدي، ٠٠٠هـ)، ناج العروس، تحرير علي شيري، ط: بلا، طبع ونشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م. ج ٦ ص ٧ .

- (٥) طه: ٢٠ .
- (٦) الطبطبائي، محمد حسين، (ت، ١٤٠٢ هـ)، تفسير الميزان، ط، بلا، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم المشرفة. ج ٤ ص ١٩٥ .
- (٧) المائدة: ٦ .
- (٨) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن. ج ٥ ص ٣٤٥ .
- (٩) ابن منظور، (ت، ٧١١ هـ)، لسان العرب، ط، بلا، نشر: أدب الحوزة، ١٤٠٥ هـ. ج ٣ ص ٤٤٨ .
- (١٠) الخليل الفراهيدي، العين. ج ٣ ص ٢٨٠ - ٢٨١ .
- (١١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة. ج ٦ ص ٩٠ .
- (١٢) الجوهرى، (ت، ٣٩٣ هـ) الصحاح، تح أحمد عبد الغفور العطار، ط ٤، نشر: دار العلم للملائين، بيروت - لبنان، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م. ج ٢ ص ٥٤٨ .
- (١٣) الراغب الأصفهاني ،(ت، ٤٢٥ هـ)، مفردات الفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داودي ،ط ٢، مطبعة سليمانزاده، نشر: طليعة النور، ايران - قم. ص ٨٥٧ .
- (١٤) الجرجاني الحنفي، ابو الحسن، علي بن محمد ،(ت، ٨١٦ هـ)، التعريفات، وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السود ،ط ٢، طبع ونشر: دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت ،١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م. ص ٧٣ .
- (١٥) الازهري الھروي، محمد بن احمد، (ت، ٣٧٠ هـ)، تهذيب اللغة، تح: محمد بن عوضمرع ب ط ١، نشر: دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ٢٠٠١ م. ص ٣٨٤ .
- (١٦) الصدوق (ت ، ٣٨١ هـ)، الاعقادات، تح: عصام عبد السيد، ط ١ طبع: مهر- قم، نشر: المؤتمر العالمي للفية الشيخ المفيد، ١٤١٣ هـ. ص ٢١ - ٢٢ .
- (١٧) المفيد ،(ت، ٤١٣ هـ)، اوائل المقالات، تح: الشيخ ابراهيم الانصارى، ط ٢، نشر: دار الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م. ص ٥١ .
- (١٨) الشيرازي، صدر الدين ،(ت، ١٥٠ هـ)، اسرار الآيات، تحقيق وتصحيح: محمد خواجهي، ط، بلا، طبع: جایخانه وزارت فرهنگ واموزش عالی، نشر: انتشارات انجمان اسلامی حکمت وفلسفه ایران، ١٤٠٢ هـ. ص ٣٦ .

- (١٩) ابن أبي الحديد ،(ت، ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تج: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط: بلا، نشر: مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع. ج ١٣ ص ٤٤.
- (٢٠) المصدر نفسه. ج ١٣ ص ٦٩.
- (٢١) المصدر نفسه .
- (٢٢) الكاشاني، عبد الرزاق، (ت، ٧٣٠هـ)، اصطلاحات الصوفية، تحقيق وتقديم وتعليق: د. عبد العال شاهين، ط١، طبع ونشر: دار المنار، مصر، القاهرة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م . ص ٢٢٠ .
- (٢٣) الانبياء: ٢٥ .
- (٢٤) النحل: ٣٦ .
- (٢٥) الانعام: ٨٨ .
- (٢٦) الاعراف: ١٧٢ .
- (٢٧) الذاريات: ٥٦ .
- (٢٨) البينة: ٥ .
- (٢٩) - الذاريات: ٥٦ .
- (٣٠) الانبياء: ٢٥ .
- (٣١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة. ج ١ ص ٧٢.
- (٣٢) الحراني، ابن شعبة، (ت، ق ٨٥هـ)، تحف العقول عن آل الرسول (ص)، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط ٢ .
نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤٠٤هـ . ص ٢٣٥ .
- (٣٣) المصدر نفسه .
- (٣٤) المصدر نفسه .
- (٣٥) المصدر نفسه .
- (٣٦) الصدوق (ت، ٣٨١هـ)، التوحيد، تحقيق وتصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، ط: بلا، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم المقدسة . ص ١٩ .

- (٣٧) الصدوق، التوحيد . ص ١٩ .
- (٣٨) المازندراني، محمد صالح، (ت، ١٠٨١ هـ)، شرح اصول الكافي، تحقيق وتعليق: الميرزا ابو الحسن الشعراي، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، ط١، طبع ونشر: دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م. ج ١ ص ٢٤ .
- (٣٩) البقرة: ٢٥٧ .
- (٤٠) المازندراني، شرح اصول الكافي. ج ١ ص ٢٤ .
- (٤١) الذاريات: ٥١ .
- (٤٢) ظ: السلمي، (ت، ٤١٢ هـ)، تفسير السلمي، تح: السيد عمران، ط١، طبع ونشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م. ج ٢ ص ٢٧٨ .
- (٤٣) ناصر مكارم الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط، بلا، ج ١٧ ص ١٤١ .
- (٤٤) الصدوق، ت، ٣٨١ هـ)، علل الشرائع: تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط، بلا، نشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الاشرف، ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م. ج ١ ص ٩ .
- (٤٥) الكليني، (ت، ٣٢٩ هـ) الكافي، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي اكير الغفاري، ط٤، طبع: حيدري، نشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ (). ج ٣٣٧ .
- (٤٦) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة. ج ١ ص ٧٢ .
- (٤٧) غافر: ١٤ .
- (٤٨) البيينة: ٥ .
- (٤٩) محمد الريشهري، ميزان الحكمة، تح: دار الحديث، ط١، طبع ونشر: دار الحديث، ١٤١٦ هـ. ج ١ ص ٧٥ .
- (٥٠) ابن حجر، (ت، ٥٨٥٢ هـ)، فتح الباري، ط٢، طبع ونشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان. ج ٤ ص ٩٤ .
- (٥١)- الصدوق، (ت، ٣٨١ هـ)، عيون اخبار الرضا (ع)، تحقيق وتصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الاعلمي، ط: بلا، طبع ونشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت،

- لبنان ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ج ٢ ص ٧٥ .
- (٥٢) التوبية: ٣٨ .
- (٥٣) البقرة: ٢٦٩ .
- (٥٤) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ط ٢، نشر: مؤسسة النشر والاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفية، ١٤٠٤ هـ ج ٤ ص ٣٧٦ .
- (٥٥) مرتضى المطهرى (١٩٢٠ م - ١٩٧٩ م)، حرية الروح، ط ٢، نشر: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٨ م ص ٢١٤ .
- (٥٦) الكليني، الكافي. ج ٤ ص ١٨٩ .
- (٥٧) ملا هادي السبزواري ،(ت ١٢٨٢ ، هـ)،شرح الاسماء الحسنی ، ط: بلا، نشر:منشورات مكتبة بصيرتي،قم ،ایران. ج ١ ص ١٠٠ .
- (٥٨) الفراهيدي، الخليل بن أحمد ،(ت ١٧٥ ، هـ)، نشر: الهجرة، قم، ١٤٠٩ هـ. ج ٣ ص ٣١ . وحسن مصطفوي: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ط ١، نشر: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، طهران، ١٤١٧ هـ. ج ٤ ص ٧٩ .
- (٥٩) يوسف: ٣٠ .
- (٦٠) الشعالي النيسابوري، عبد الملك ،(ت، ٤٢٩ هـ)، فقه اللغة وسر العربية، تحر: د.فائز محمد، مراجعة: د. اميل يعقوب ، ط ٢ نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م. ص ١٦٧ .
- (٦١) المناوي، (ت، ١٠٣١ هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، تحقيق وتصحيح: احمد عبد السلام ، ط ١، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م). ج ٥ ص ٣٠٢ .
- (٦٢) آل عمران: ١٩١ .
- (٦٣) البقرة: ١٦٥ .
- (٦٤) الكليني، الكافي. ج ٨ ص ٨٠ .
- (٦٥) الانعام: ٧٦ .
- (٦٦) جوادی آملی، التوحید في القرآن ، ط: بلا، طبع ونشر: دار الصفوۃ للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٩ م. ص ٣١٠ .

- (٦٧) الكفعي ،ابراهيم ،(ت ،٩٥٠ هـ)، المصبح (جنة الامان الواقية وجنة الايمان الباقية) ط٣، نشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م. ص ٢٥٤ .
- (٦٨) ابن عربي ،(ت ،٦٣٨ هـ)، الفتوحات المكية، ط بلا، نشر: دار صادر، بيروت، لبنان. ج ١ ص ٣٠٥ .
- (٦٩) حسن القبانجي، مسند الامام علي (ع)، تتح: الشیخ طاهر السلامی، ط ١، طبع ونشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان. ج ١ ص ١٥١ .
- (٧٠) الروم: ٢١ .
- (٧١) الامام زین العابدین (ع)، الصحیفة السجادیة (ابطحی)، تتح: السيد محمد باقر الموحد الابطحیالاصفهانی، ط ١، طبع: مطبعة نمونه قم، نشر: مؤسسة الامام المهدی(ع) مؤسسة الانصاریان للطبعاءة والنشر، قم، ایران، ص ٤٤١ .
- (٧٢) المجلسی، (ت ،١١١ هـ)، بحار الانوار، تتح: السيد ابراهیم المیانجی ،محمد باقر البهبودی، ط ٣، نشر: دار احیاء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م. ج ٩١ ص ٣٩٢ .
- (٧٣) المصدر نفسه. ج ٩٥ ص ٢٢٦ .
- (٧٤) التوبۃ: ٢٨ .
- (٧٥) ابن أبي الحید، شرح نهج البلاغة. ج ١٩ ص ٨٦ .
- (٧٦)- الطباطبائی، محمد حسین، الرسائل السبعة، ط بلا، طبع: حکمت، نشر: بنیاد علمی وفکری. ص ٣٢٠ .
- (٧٧) الرعد: ٢٨ .
- (٧٨) الصحیفة السجادیة (ابطحی). ص ٤١٨ .
- (٧٩) الانعام: ٨٢ .
- (٨٠) ال عمران: ١٥١ .
- (٨١) الانفال: ٢٤ .
- (٨٢) الحائزی الطهرانی، میر سید علی، (ت، ١٣٥٣ هـ)، تفسیر مقتنيات الدرر، ط ١ طبع: مطبعة الحیدری بطهران، نشر: الشیخ محمد الاخوندی مدير دار الكتب الاسلامیة ج ٤ ص ٢٥٣ .

- (٨٣) المصدر نفسه .
- (٨٤) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن. ج٤ ص٣٧ .
- (٨٥) الانعام: ٣٦ .
- (٨٦) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن. ج٤ ص٣٧ .
- (٨٧) ناصر مكارم الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل. ج٤ ص٤٥٣ .
- (٨٨) الكليني، الكافي. ج١ ص٢٧٢ .
- (٨٩) الصدوق، التوحيد. ص٢١ .
- (٩٠) المصدر نفسه .
- (٩١) الطوسي، (ت، ٤٦٥هـ)، الامالي، تح: قسم الدراسات الاسلامية – مؤسسة البعثة، ط١، نشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم المقدسة، ١٤١٤هـ. ص٥٨٩ .
- (٩٢) الفجر: ٢٩ – ٣٠ .
- (٩٣) ظ: منذر الحكيم، مجتمعنا في تراث الشهيد السيد محمد باقر الصدر، ط١، نشر: دار التعارف للمطبوعات. ص٨١ .
- (٩٤) البينة: ٦ - ٧ .
- (٩٥)- الكليني، الكافي. ج١ ص١٦٤ .
- (٩٦) الحجرات: ١٥ .
- (٩٧) النساء: ٩٥ .
- (٩٨) الاعراف: ٩٦ .
- (٩٩) الكليني، الكافي. ج٢ ص٥١٥ .
- (١٠٠) المازندراني، شرح اصول الكافي. ج١٠ ص٤٥٠ .
- (١٠١) آل عمران، ٦٤ .
- (١٠٢)- الصاف: ٤ .
- (١٠٣) الانفال: ٦٣ .
- (١٠٤) النحل: ١٢٠ .
- (١٠٥) الحجرات: ١٠ .
- (١٠٦) آل عمران: ١٠٣ .

- (١٠٧) الصدوق، التوحيد . ص ٣٧ .
- (١٠٨) المصدر نفسه .
- (١٠٩) الصدوق، التوحيد . ص ٣٧ .
- (١١٠) الرعد، ١١ .
- (١١١) منذر الحكيم، مجتمعنا في تراث الشهيد السيد محمد باقر الصدر. ص ٣٤ .
- (١١٢) ابراهيم: ١٠ .
- (١١٣) الزخرف: ٢٢ .
- (١١٤) البقرة: ١٢٤ .
- (١١٥) لقمان: ١٣ .

* المصادر والمراجع *

- القرآن الكريم .
- ابن أبي الحديد ،(ت، ٦٥٦ھ)، شرح نهج البلاغة، تج: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط: بلا، نشر: مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع .
 - الازهري الهروي، محمد بن احمد، (ت، ٣٧٠ھ)، تهذيب اللغة، تج: محمد بن عوض مرعوب ،نشر: دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ٢٠٠١ م.
 - الامام زين العابدين (ع)، الصحيفة السجادية (ابطحي)، تج: السيد محمد باقر الموحد الابطحي الاصفهاني، ط، ١، طبع: مطبعة نموذج قم ،نشر: مؤسسة الامام المهدي(ع) مؤسسة الانصاريان للطباعة والنشر ،قم، ايران .
 - الشعالي النيسابوري، عبد الملك ،(ت، ٤٢٩ھ)، فقه اللغة وسر العربية، تج: د.فائز محمد، مراجعة: د. اميل بعقوب ،ط ٢ نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
 - الجرجاني الحنفي، ابو الحسن، علي بن محمد ،(ت، ٨١٦ھ)، التعريفات، وضع

- حواليه وفهارسه: محمد باسل عيون السود ، ط ٢٠ ، طبع ونشر: دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت ، هـ ١٤٢٤ - م ٢٠٠٣ .
٦. جوادي آملي، التوحيد في القرآن ، ط: بلا، طبع ونشر: دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، هـ ١٤٢٩ - م ٢٠٠٩ .
٧. الجوهرى، (ت، هـ ٣٩٣) الصحاح، تح أحمد عبد الغفور العطار، ط٤ ، نشر: دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، هـ ١٤٠٧ - م ١٩٨٧ .
٨. الحائري الطهراني، مير سيد علي، (ت، هـ ١٣٥٣)، تفسير مقتنيات الدرر، ط١ طبع: مطبعة الحيدري بطهران، نشر: الشيخ محمد الاخوندي مدير دار الكتب الاسلامية .
٩. ابن حجر، (ت، هـ ٨٥٢)، فتح الباري، ط٢ ، طبع ونشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان .
١٠. الحراني، ابن شعبة، (ت، ق٨ هـ)، تحف العقول عن آل الرسول (ص)، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفارى، ط٢ نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، هـ ١٤٠٤ .
١١. حسن القبانجي، مسند الامام علي (ع)، تح: الشيخ طاهر السلامي، ط١ ، طبع ونشر : مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت، لبنان .
١٢. حسن مصطفوي: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ط١ ، نشر: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، طهران، هـ ١٤١٧ .
١٣. الراغب الاصفهاني، (ت، هـ ٤٢٥)، مفردات الفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داودي ، ط٢ ، مطبعة: سليمانزاده، نشر: طليعة النور، ايران - قم .
١٤. الزبيدي، (ت، هـ ١٢٠٥)، تاج العروس، تح: علي شيري، ط، بلا، طبع ونشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، هـ ١٤١٤ - م ١٩٩٤ .
١٥. السلمي، (ت، هـ ٤١٢)، تفسير السلمي، تح: السيد عمران، ط١ ، طبع ونشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، هـ ١٤٢١ - م ٢٠٠١ .
١٦. الشيرازي، صدر الدين ، (ت، هـ ١٥٠)، اسرار الآيات، تحقيق وتصحيح: محمد خواجهي ، ط، بلا، طبع: جایخانه وزارت فرهنگ و امورآشیانی، نشر: انتشارات انجمان اسلامی حکمت و فلسفه ایران، هـ ١٤٠٢ .
١٧. الصدوق (ت، هـ ٣٨١) ، التوحيد، تحقيق وتصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني

الطهراني، ط: بلا، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم
المقدسة.

١٨. الصدوق (ت، ٣٨١ هـ)، الاعتقادات، تج: عصام عبد السيد، ط ١ طبع: مهر- قم،
نشر: المؤتمر العالمي للافية الشيخ المفید، ١٤١٣ هـ.
١٩. الصدوق، ت، ٣٨١ هـ)، علل الشرائع: تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق بحر
العلوم، ط، بلا، نشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الاشرف،
١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م.
٢٠. الصدوق، (ت، ٣٨١ هـ)، عيون اخبار الرضا (ع)، تحقيق وتصحيح وتعليق
وتقديم: الشيخ حسين الاعلمي، ط: بلا، طبع ونشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،
بيروت، لبنان ،٤، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
٢١. الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ط ٢، نشر: مؤسسة النشر والاسلامي التابعة
لجماعه المدرسين، قم المشرفة، ١٤٠٤ هـ .
٢٢. الطباطبائي، محمد حسين، الرسائل السبعة، ط: بلا، طبع: حكمت، نشر: بنیاد
علمی وفكري .
٢٣. الطبطبائي، محمد حسين، (ت، ١٤٠٢ هـ)، تفسیر المیزان، ط، بلا، نشر مؤسسة
النشر الاسلامي التابعة لجماعه المدرسين، قم المشرفة .
٢٤. الطوسي، (ت، ٤٦٠ هـ)، الامالي، تج: قسم الدراسات الاسلامية – مؤسسة البعثة،
ط ١، نشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم المقدسة، ١٤١٤ هـ .
٢٥. ابن عربي ، (ت، ٦٣٨ هـ)، الفتوحات المكية، ط: بلا، نشر: دالر صادر، بيروت،
لبنان .
٢٦. ابن فارس، احمد بن فارس بن زكرياء، (ت، ٣٩٥ هـ)، معجم مقاييس اللغة، تج:
عبد السلام محمد هارون، ط: بلا، طبع ونشر: مكتبة الإعلام الإسلامي ، ١٤٠٤ هـ.
٢٧. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (ت، ١٧٥ هـ)، العين، تج، الدكتور مهدي المخزومي
– الدكتور ابراهيم السامرائي، ط ٢، نشر: مؤسسة دار الهجرة، ١٤١٠ هـ .
٢٨. الكاشاني، عبد الرزاق، (ت ، ٧٣٠ هـ)، اصطلاحات الصوفية، تحقيق وتقديم
وتعليق: د. عبد العال شاهين، ط ١، طبع ونشر: دار المنار، مصر، القاهرة،
١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

٢٩. الكفعي ،ابراهيم ،(ت ،٩٥٠ هـ)، المصبح (جنة الامان الواقية وجنة الایمان الباقية) ، ط٣ ، نشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
٣٠. الكليني، (ت، ٣٢٩ هـ) الكافي، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي اكبر الغفاري، ط٤ ،طبع: حيدري، نشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ .
٣١. المازندراني، محمد صالح، (ت، ١٠٨١ هـ)، شرح اصول الكافي، تحقيق وتعليق: الميرزا ابو الحسن الشعراوي، ضبط وتصحيح: السيد علي عاشور، ط١ ،طبع ونشر: دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٣٢. المجلسي، (ت ،١١١ هـ)، بحار الانوار، تج: السيد ابراهيم الميانجي ،محمد باقر البهبودي، ط٣ ،نشر: دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
٣٣. محمد الريشهري، ميزان الحكمة، تج: دار الحديث، ط١ ،طبع ونشر: دار الحديث، ١٤١٦ هـ .
٣٤. مرتضى المطهرى (١٩٢٠ م - ١٩٧٩ م)، حرية الروح، ط٢ ،نشر: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع ،٢٠١٨ م .
٣٥. المفید ،(ت، ٤١٣ هـ)، اوائل المقالات، تج: الشیخ ابراهیم الانصاری، ط٢ ،نشر: دار الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ .
٣٦. ملا هادی السبزواری ،(ت ،١٢٨٢ هـ)،شرح الاسماء الحسنى ،ط: بلا، نشر:منشورات مكتبة بصیرتی،قم ،ایران .
٣٧. المناوى، (ت، ١٠٣١ هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، تحقيق وتصحيح: احمد عبد السلام ،ط١ ،نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
٣٨. منذر الحكيم، مجتمعنا في تراث الشهید السيد محمد باقر الصدر، ط١ ،نشر: دار التعارف للمطبوعات .
٣٩. ابن منظور، (ت، ٧١١ هـ)، لسان العرب، ط، بلا، نشر: أدب الحوزة، ١٤٠٥ هـ

٤. ناصر مكارم الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل بـ، بلا.

